مجالس في تدبر القرآن |)140(قوله تعالى: وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم .. الآية

خالد السبت

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد نبدأ الكلام على هذه الايات التي خاطب الله تبارك وتعالى بها بني اسرائيل فقال الله تبارك وتعالى واذ قلنا ادخلوا هذه القرية - 00:00:01

فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين. واذكروا نعمتنا عليكم حين قلنا ادخلوا هذه القرية قال جماعة من المفسرين المقصود بها بيت المقدس. وقيل غير ذلك - 00:00:21

فكلوا من طيباتها في اي مكان منها رغدا اكلا هنيئا وادخلوا الباب سجدا يعني ادخلوا دخولا تكونون خاضعين فيه لله تبارك وتعالى بي الفعل وذلك انهم يدخلون بهذه الهيئة الركوع - 00:00:47

تواضعا لله عز وجل. وقولوا ايضا قولا يتفق مع مثل هذا المقام وقولوا حطة يعني حط عنا خطايانا حط عنا اوزارنا وذنوبنا نغفر لكم هذه الخطايا والذنوب بالتجاوز عنها وبسترها - 00:01:15

فلا يفتضح صاحبها وسنزيد المحسنين باعمالهم خيرا واجرا وثوابا يعني اضافة الى مغفرة الذنوب الثواب والاجر للمحسنين منكم تأمل هذه الاية في سورة البقرة واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها - 00:01:42

حيث شئتم رغد بسورة الاعراف واذ قيل لهم هنا في البقرة واذ قلنا فهناك قيل ابهم القائل والامر وهنا اضاف ذلك الى نفسه ابهم لانه معلوم ان ذلك انما يكون - 00:02:14

من قبل الله عز وجل وبوحيه الى نبيه عليه الصلاة والسلام وهو موسى صلى الله عليه وسلم بسورة البقرة واذ قلنا ادخلوا هذه القرية ادخلوا بسورة الاعراف واذ قيل لهم اسكنوا - 00:02:37

هذه القرية اسكنوا هذه القرية لاحظ هنا في سورة الاعراف امر لهم السكنة سكنى هذه القرية الاقامة فيها فماذا قال لهم بعد ذلك في البقرة فكلوا منها حيث شئتم رغدا - 00:03:00

في سورة الاعراف وكلوا منها حيث شئتم ما قال رغدا هنا في سورة البقرة امر لهم بالدخول وفي سورة الاعراف بالسكنى والاقامة ففي سورة الاعراف لما امرهم بسكناها لم يقرن ذلك - 00:03:29

بهذا الوصف كلوا منها رغد حيث شئتم رغد وذلك ان الساكن المقيم مطمئن يتقلب حيث شاء وقد تعرف على ما فيها ويتخير من الوان المطعوم واللذائذ اما في سورة البقرة ادخلوا هذه القرية - 00:03:55

فكلوا منها حيث شئتم. رغدا فبين انهم يأكلون رغدا فيتهنون لا يخافون الخروج هو امر لهم بمجرد الدخول ادخلوا فالداخل قد يساوره شيء من مشاعر القلق انه لا يستمر ولا يبقى - 00:04:21

بهذا الموضع فاحتاج الى شيء من التطمين قال لهم فكلوا منها حيث شئتم رغد الانسان حينما يذهب الى مكان الى منتجع يقال له ادخل في هذا المكان يبقى عنده شيء من المشاعر مشاعر القلق؟ هل سيستمر؟ هل سيطول مكثه؟ هل سيقال له ارحل - 00:04:44

فاذا قيل هذه الاشياء الموجودات كل منها رغدا وامر بالدخول. طيب والاكل لكن حينما يقال له اسكن هنا فهذا يقتضي انه يأكل من هذا الذي يراه ويشاهده ويجده وهو ساكن النفس مطمئن - 00:05:08

القلب يتهنى بذلك ولا يخاف الخروج فهذا فرق بين الايتين اية البقرة واية الاعراف ولاحظوا هنا انه لما امرهم بدخول هذه القرية قال

وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة. امرهم بقول - 00:05:30
و فعل القول حط عنا خطايانا والفعل الخضوع بالركوع لله عز وجل فان الركوع والسجود هيئة تدل على التعظيم ولهذا كما يقول شيخ الاسلام رحمه الله لو ان احدا فعله - 00:05:56
من غير علم بان الله امر به فانه ينتفع بذلك ومثل على هذا بالسحرة الذين جاءوا لابطال اية موسى صلى الله عليه وسلم فلما رأوا هذه الاية التي لا قبل لهم بردها ولا تكذيبها ولا معارضتها - 00:06:20
مباشرة فالقي السحرة ساجدين ما كانوا يعرفون السجود وانه عبادة لله عز وجل ولكنهم لم يتمالكوا فسجدوا فهذا السجود كما يقول شيخ الاسلام نفعه مع عدم علمهم بان الله امر - 00:06:41
به هذا السجود عبادة ولذلك لا يصلح الا لله عز وجل وهذه الاية يؤخذ منها ان المنحني الراكع يقال عنه ساجد وان لم يصل الى الارض كما تدل عليه ظاهر هذه الاية وذكره اهل العلم كشيخ الاسلام - 00:07:03
وغيره فهم امروا بالخضوع فيدخل الواحد منهم على هيئة الراكع قطعانا لله عز وجل واعلانا للتواضع وهكذا ينبغي لمن نصره الله تبارك وتعالى وفتح له البلاد ان يدخلها على وجه - 00:07:24
الخضوع والتواضع شكرا لله عز وجل ولهذا فان الذين يستحقون النصر هم اولئك الذين يتواضعون لله ويخضعون له وينقادون لامره ويستشعرون فضله عليهم وان النصر منه وحده هذه قضية نحن احوج ما نكون اليها في مثل هذه الاوقات - 00:07:50
الجندي المسلم لا يغتر بالكثرة الامة المسلمة لا تغتر بالعدد لا يغتر بكثرة العدد والله تبارك وتعالى يقول ويوم حنين لاحظوا معهم النبي صلى الله عليه وسلم وهم الصحابة خيار الامة - 00:08:20
ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم لاحظ الجواب فلم تغني عنكم شيئا. شيء نكرة في سياق النفي. يعني ولا شيء ولا شيء النبي صلى الله عليه وسلم يقول نصرت بالرعب مسيرة الشهر. فهنا قوله فلم تغني عنكم شيئا يفهم منه. لان هذه الكثرة لم تؤثر حتى في العدو - 00:08:41
قالوا لن نغلب اليوم من قلة قد اجترأ عليهم هذا العدو وصاروا في موضع انهالت عليهم فيه النيبال كما يصفها المؤرخون واصحاب السير كانه مطر تزعزعه الريح رأيتم المطر الشديد الذي تزعزعه الريح - 00:09:04
كيف ينصب ويصوب بقوة هذه النبال وكانوا قوما من الرماة المهرة فكمنوا لهم في بعض المضايق في حنين فلما دخلوا هذا الكمين اعني اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انهالوا - 00:09:27
فانهزم الجميع ولم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم الا نحو عشرة وكان صلى الله عليه وسلم على بغلة لا تحسنوا الكر والفر ومع ذلك كان عليه الصلاة والسلام لشجاعته - 00:09:48
وثباته كان يعلن نفسه امامهم امام الجميع ويقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وامر العباس ابن عبد المطلب عمه رضي الله عنه ان ينادي لكن ينادي من - 00:10:04
يا اصحاب السمرة يا اصحاب سورة البقرة اصحاب سورة البقرة الذين يحفظونها ويفهمون معانيها ويعقلون ما فيها من الفقه والاحكام ما نادى مسلمة الفتح حدثاء العهد بالاسلام او بالجاهلية وانما يا اصحاب السمرة اصحاب السمرة هم الذين بايعوه صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية تحت شجرة - 00:10:21
اذ يبايعونك تحت الشجرة علم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا هؤلاء هم الذين دعوا وكان العباس رضي الله عنه جهوري الصوت وصار ينادي يا اصحاب السمرة يا اصحاب سورة البقرة فعطفوا عليه عطفة البقر على ولدها - 00:10:51
رجعوا والسهام تنهال كأنها مطر تزعزعه الريح. فاجتمعت الصفوة ثم بعد ذلك تحقق النصر الساحق وحصلت تلك الغنائم الكثيرة جدا لان قائد المشركين قائد هوازن والاحلاف الذين كانوا معهم وهو ما لك ابن عوف النصري - 00:11:16
كان قد عزم على قومه ان يخرجوا بالنساء والذرية والاموال فلما جاءه دريد ابن الصمة وكان شيخا كبيرا قد كف بصره فقال ما لي اسمع بكاء الصغير ورغاء البعير الشاهد - 00:11:39

فقالوا ان ما لك ابن عوف قد عزم على قومه ان يخرجوا بنسائهم واولادهم بذرياتهم واموالهم وذلك من اجل الا يفروا يعني وراه نساءه واطفاله وين يفر فنبر دريد ابن الصمة وكان رجلا شاعرا - 00:12:04

مجربا في الحرب لكنه كان قد ضعف وشاخ وكف بصره فكانوا ينتفعون برأيه في الحرب انا بر يعني اصدر صوتا بشفته وقال رويعي غنم او رويعي شاة ورب الكعبة ان الرجل اذا انهزم - 00:12:27

لا يرده شيء يعني كان يرى ان هذا خطأ استراتيجي ان يخرج النساء والاطفال فيكونون غنيمة قريبة سهلة في ارض المعركة. لا يحتاج ان يتعنى لها المنتصر وهذا الذي حصل فلما انهزموا - 00:12:44

ما كان الواحد يلوي على شيء وكان على مد البصر النساء والاطفال صبي والابل والغنم والبقر. اخرجوا كل ما تحت ايديهم وجاؤوا به الى وادي حنين حتى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قسم اعطى - 00:13:01

معاوية ابن ابي سفيان رضي الله عنه مائة من الابل واعطى ابا سفيان مائة من الابل واعطى عيينة ابن حصن مئة من الابل واعطى صفوان ابن امية مئة من الابل - 00:13:20

اعطى رجالا حتى غضب العباس ابن مرداس في السلم كما هو معروف في التاريخ قال اتجعل نهبي ونهب العبيد. العبيد هو فرسه يقول انا كنت اطارد القوم فما اعطاها النبي صلى الله عليه وسلم مثلهم اعطاه اقل منهم - 00:13:38

يقول انا اللي نهبت هذا اتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة والاقرع وما كنت دون امرئ منهما ومن تضع اليوم لا يرفع ولهذا اليوم القضية ليست قضية جمال وغنم قضية العطاء هذا سيخلده التاريخ - 00:13:55

اعطيت فلان اكثر مني فاعطاها النبي صلى الله عليه وسلم كمل له مئة من الابل. المقصود ان من الذين بقوا وما الذي تحقق على يديهم هذا النصر؟ فكان النبي صلى الله عليه وسلم يعطي عطاء من لا يخشى الفقر - 00:14:17

لربما اعطى الرجل الواحد ما بين جبلين من الغنم فرغب ذلك اقواما من كبراء المشركين في الاسلام حتى ان ما لك ابن عوف نفسه راسل النبي صلى الله عليه وسلم وجاء مسلما - 00:14:32

اسلم تسلل من الحصن حصن الطائف وجاء مسلما وقال قصيدة موجودة في سيرة ابن هشام وغيره. المقصود ايها الاحبة ان اهل الايمان لا سيما اهل القتال والحرب هم اولى الناس بالخضوع والتواضع لله عز وجل - 00:14:50

الامة في هذه الاوقات تعيش حروبا هي احوج ما تكون الى الخضوع لربها وخالقها جل جلاله هؤلاء الذين يقاتلون في على الحدود مع هؤلاء من اتباع الصفويين الذين يقاتلونهم من هؤلاء - 00:15:13

الرجال ونسأل الله عز وجل ان ينصرهم وان يثبت اقدامهم وان يكبت عدوه وان يرينا فيه عجائب قدرته انه سميع مجيب. وهم بحاجة في مثل هذه الايام الى هذا الدعاء. اقول ايها الاحبة - 00:15:36

هؤلاء وغيرهم هم احوج ما يكونون الى الاخبات والخضوع يحملون ارواحهم على اكفهم. لا يدري الانسان متى تكون نفسه متى تخرج؟ متى يفارق هذه الحياة النصر له متطلبات يجب ملاحظتها ومراعاتها - 00:15:54

وهكذا كل من يقاتل في سبيل الله فانه بحاجة الى ان يتذكر هذه المعاني. ادخلوا الباب سجدا بعيدا عن رؤية النفس او العدد او العدة لا فليس النصر بهذا يعني العدد الكثير في يوم حنين فلم تغني عنكم شيئا - 00:16:18

يكفي هذا النفي التام الكامل. تم تغني عنكم شيئا نكرة في سياق النفي يعني ولا شيء وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين المنهزم كما هو ومعروف تضيق عليه الارظ يظن انه يطارد في كل مكان - 00:16:40

قد ذكرنا بعض شواهد ذلك في بعض المناسبات يشعر ان كل شيء يلاحقه وان كل شجرة يراها او نعو ظل كانه فرس يطارده كما قال بعض الشعراء حتى ظن هاربهم اذا لم يرى شيئا - 00:17:02

ظنه رجلا اما ما يفعله بعض المجاهدين وبعض من ينبغي ان يراجع نفسه بهذه الجزئية الاخبات والخضوع لله عز وجل تصوير كل حركة يصور نفسه وهو يرمي ويصور نفسه وهو يهتف بالعدو ويكبر ويصور نفسه وهو يقاتل ويصور نفسه وهو يهاجم - 00:17:20

ثم يصور نفسه وهو يستعد ويصور نفسه في كل احواله ثم يرسل في مقاطع وينشرها. هذا التصوير يكون فتنة للانسان بحيث

تتحول نيته يصعب عليه ان يضبط اخلاصه لله عز وجل - 00:17:50
الاخبات لا يكون بذلك هذا التصوير فتنة سواء كان في ميدان المعركة ولست اعني بالتصوير الذي يحصل به توثيق مثلا المعركة بكاملها او الاشياء التي حصلت من الانتصارات والغنائم ونحو هذا لا لا انا اتحدث عن اشياء تفسد النيات يصور نفسه وهو - 00:18:09
يهاجم وهو يقاتل وهو يحمل السلاح وهو هذا يصعب عليه ان يضبط نيته والذين في ميدان الدعوة الى الله تبارك وتعالى هم كذلك بحاجة الى هذا الخضوع لله عز وجل - 00:18:35
في ميدان العبادة بانواعها يطوف يسعى واقف بعرفة يدعو رافع يديه لا داعي لهذه الالات والكاميرات يصور نفسه في كل موقف تصور نفسه وهو محرم صور نفسه رافع يديه يدعو - 00:18:52
يتحرى الكاميرا ليصلي امامها او يكون اماما فيضع كاميرة امامه ويصور نفسه ويصلي بالناس التراويح والتهجد او نحو ذلك فهنا يصعب ضبط النية والاخلاص حتى بالنسبة للمصلين يعني هؤلاء حينما اتي بكاميرا واضعها امام - 00:19:10
الامام والمصلين بالصف هؤلاء حينما يقفون في الصف ماذا يستشعرون اماكن كبيرة مثل المسجد الحرام المسجد النبوي الامة يتطلعون الى رؤية كل شيء فيه هذا جيد وهي من الفتوح لا شك باذن الله - 00:19:34
ان ذلك دعوة للاسلام ابلغ من الف خطبة حينما يرون الناس هذا المشهد الذي لا تشبع منه الناس يطوفون بالكعبة لكن مسجد من المساجد التي لربما يصلي خلفه صف او ثلاثة او خمسة او عشرة او - 00:19:52
اضع الكاميرا امامي لماذا فهنا نحتاج الى شيء من الاخبات والخضوع والتواضع لله عز وجل تقول ينتفع الناس ينتفعون يكفي ان يروا المسجد الحرام ما شاء الله امام الكعبة والجموع بين طائف - 00:20:09
مصلي يكفي هذا المشهد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم او نحو هذا الداعية بحاجة الى الخضوع. المصلي بحاجة الى الخضوع المجاهد بحاجة الى الخضوع. الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بحاجة الى الخضوع - 00:20:25
ولهذا ذكر بعض اهل العلم بان الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر قد يكون ذلك لحظ نفسه ربما او يريد ان يقال عنه او نحو هذا يقول فيسلط عليه من يظلمه - 00:20:45
عقوبة له فهذا ايها الاحبة يحتاج الى ملاحظة كثرة الاستغفار والخضوع والاخبات والتواضع ولذلك انظروا الى النبي صلى الله عليه وسلم حينما دخل مكة دخلها صلى الله عليه وسلم وهو نصر كبير - 00:20:59
دخلها في غاية التواضع دخل هو وخاضع لربه تبارك وتعالى حتى جاء ان عنثوة صلى الله عليه وسلم او ان عثمانه صلى الله عليه وسلم قد التصق بي ليمس مورد - 00:21:23
الرحل يعني قد نزل رأسه والعثمان هو ما استرسل من اللحية قد مس مورك الرحل يعني قد طأطأ رأسه صلى الله عليه وسلم وهو داخل مكة فاتحا في غاية التواضع - 00:21:46
واغتسل صلى الله عليه وسلم وصلى ثمان ركعات اذى وهو رسول الله عليه الصلاة والسلام وهكذا ينبغي من فتح الله عليه ان يعترف بذنوبه وتقصيره ويستغفر منها ويشكر الله عز وجل على هذه - 00:22:04
النعمة. قلوا الباب سجدا وقولوا حطة اما الذين اذا دخلوا افسدوا وقتلوا سفكوا الدماء واعتدوا على الاعراض ونحو ذلك فهؤلاء ابعد ما يكونون عن هذه الاوصاف والله المستعان هذا والله اعلم وصلى الله على نبينا محمد واله وصحبه - 00:22:25